محاضرا الأسلوبية وتحليل الخطاب

المحاضرة الأولى والثانية:

الأهداف العامة:

تهدف هذه المحاضرة إلى :

ـــ تعريف الطالب بالأسلوبية ومجالاتها ونشأتها

الأسئلة والإشكالية :

ـــ ما هو مفهوم الأسلوبية ؟

ـــ كيف نشأت الأسلوبية ؟

ـــ ما هي مجالاتها؟

أوّلا : الأسلوبية

1- الأسلوب. الأسلوبية. المفاهيم. النشأة. الحقل المعرفي

- الأسلوب في التراث العربي

ترد مادة أسلوب في لسان العرب لابن منظور بمعان عدة منها:

« يقال للسطر من النخيل أسلوب وكل طريق منتد فهو أسلوب..قال والأسلوب الطريق والوجه والمذهب.. يقال أنتم في أسلوب سوء..ويجمع أساليب، والأسلوب الطريق تأخذ فيه والأسلوب بالضم: الفن. يقال أخذ فلان في أساليب من القول, أي أفانين منه »1.

يلاحظ من هذا التعريف أن المفهوم اللغوي للأسلوب يأخذ معنى ا(لطريق، الوجه ،المذهب، أو الفن) مما يحتمل معنى الاختلاف، التعدد والاختيار، اختلاف الطرق، الأوجه، الأفانين.. وتعددها، وأن الأسلوب هو اختيار أحدها، كما تدل العبارة الأخيرة على قرب معنى الأسلوب بما يراد به في حقل الأدب، من ذلك اعتبار الأسلوب الفن من القول وربط هذا الأسلوب (بفلان)، أي تصرف صاحب الفن أو الأسلوب بأفانين من القول .

ولا جرم أن البحث عن معنى الأسلوب في التراث العربي هو عمل ليس سهلا على الإطلاق، وذلك لتشعب الميادين المعرفية التي وردت فيه من مباحث لغوية وأدبية ومباحث دينية عقدية أو فلسفية..وكذلك تنوع الدلالات المعبر عنها من خلال هذا المفهوم أو من خلال غيره، كون هذه المعاني تبقى جزئية ومتفرقة، ولكنها رغما عن ذلك لا تفتقد إلى الأصالة والامتياز، بل إن تتبع هذا المعنى وغيره في التراث هو أكثر إلحاحا من ذي قبل، ورغم المحاولات الموجودة إلا أنها تبقى قاصرة عن درك الاشتغال العربي الأول في محاولة نحت مفاهيم

---

1 - ابن منظور : لسان العرب ، تح:عبد الله علي الكبير وآخرون ، بيروت ، القاهرة ، دار المعارف ، ط03 ، مادة سلب .ص2058.

لغوية ونقدية والعمل على التأسيس لها وفق ماهو متاح فكريا ومعرفيا، لذلك نجد أن النظر العربي الأول كان مشغولا بتحديد الأسلوب الصحيح في اللغة لتجاوز معضلة اللحن وما يترتب عنها من أخطار فيما سمي بعلم النحو، ثم تجاوز الأسلوب الصحيح إلى الأسلوب الأصح والأجمل فيما أطلق عليه علم البلاغة، وقد كان القرآن الكريم أسلوبا منفردا فأسس لدراسات عديدة حاولت فهم هذا الأسلوب وتحديد معالمه في مقابل الشعر الذي يعد أسلوبا خاصا من أساليب القول، وكان النقاد قديما يميزون بين الشعر الجيد والرديء، وبين الجاهلي والإسلامي والعباسي، وبين القديم والمولد، وبين المطبوع والمصنوع وبين الأصيل والمنحول..وفي كل ذلك ما يتصل بمعنى الأسلوب الذي هو ضرب من القول، وطريقة في التعبير، وجنس من التصوير على نحو خاص، وقد ذكر الأسلوب بلفظه وبمعناه في التراث كما يشار إليه باصطلاحات أخرى من قبيل النظم أو المنوال كما سيأتي، ولعل النماذج التراثية عديدة ومتنوعة إلا أننا سنشير إلى ثلاثة نماذج لا يمكن تجاوزها إذا ما ذكر الأسلوب في التراث.

رغم تأخر عبد الرحمن ابن خلدون إلا أنه استطاع أن يحيط بما توقف عنده من جهود لغوية ونقدية ليعطي قيما أكثرا نضجا عن الأسلوب وما يقوم به في سياق حديثه عن الشعر يقول ابن خلدون : « فسلوك الأسلوب عبارة عندهم عن المنوال الذي تنسج فيه التراكيب أو القالب الذي يفرغ فيه ولا يرجع إلى الكلام باعتبار إفادته أصل المعنى الذي هو وظيفة الإعراب (أي النحو) ولا باعتبار إفادته كمال المعنى من خواص التراكيب الذي هو وظيفة البلاغة والبيان، ولا باعتبار الوزن كما استعمله العرب في الشعر الذي هو وظيفة العروض.. إنما يرجع إلى صورة ذهنية للتراكيب منتظمة كليا باعتبار انطباقها على تركيب خاص, وتلك الصورة التي ينتزعها الذهن من أعيان التراكيب وأشخاصها ويعيدها في الخيال كالقالب والمنوال ثم **ينتقي** التراكيب الصحيحة عند العرب باعتبار الإعراب والبيان فيرصّها فيه رصًّا... »2 .

- ومن خلال هذا القول "لابن خلدون" تبدو معالم الأسلوب واضحة جدا فقد ميز ابن خلدون بين الكلام العادي وبين الكلام الإبداعي، وبين أن النحو البلاغة والعروض هي قواعد عامة تنتمي إلى اللسان العربي، بينما الأسلوب هو انتقاء (اختيار) واع يتم في ذهن المتكلم على تركيب خاص، وبالرغم من هذا التصور الممتاز للأسلوب عند ابن خلدون إلا أنه غير كاف لتحديد معالم نظرية عربية حول الأسلوب، وحديث ابن خلدون عن الأسلوب جاء في خضم التأريخ للعلوم والأفكار الذي هو من صميم مهمة كتاب العبر وهو ما يلبي حاجة العصر الذي نشأت فيه هذه الأفكار.

لقد اعتنى العرب القدامى بمفهوم الأسلوب عناية خاصة باعتباره مدخلا للكشف عن القيم الجمالية الموجودة داخل النصوص ولعل أبو الحسن حازم بن محمد القرطاجني صاحب منهاج البلغاء وسراج الأدباء من الذين حاولوا رسم معالم معتبرة للأسلوب العربي من خلال بحثه في أسس الشعر انطلاقا من مزجه بين التصور الفلسفي اليوناني مجسدا في فكر أرسطو وبين التصور العربي الذي يمثله عبد القاهر الجرجاني، لذلك وضع حازم مصطلح الأسلوب مقابل مصطلح النظم عند عبد القاهر لكنه ربط الأسلوب بالمعنى معتبرا أن النظم مرتبط

---

2 - ينظر : ابن خلدون : المقدمة ، تح: علي عبد الواحد وافي ، القاهرة ، مطبعة لجنة البيان العربي ، ط01 ، 1962، ص1291.

بالألفاظ، فالأسلوب عنده هو طريقة الضم والتأليف للموضوعات الصغيرة داخل الغرض الشعري وبعبارة أدق يقول حازم : «إن الأسلوب هيئة تحصل عن التأليفات المعنوية وأن النظم هيئة تحصل عن التأليفات اللفظية وأن الأسلوب في المعاني بإزاء النظم في الألفاظ ... 3.»

والملاحظ أن نظرة " القرطاجني" إلى الأسلوب اقتصرت على الشعر دون غيره من الأنواع الأدبية المعروفة لدى العرب, ويمكن القول أن مفهوم النظم هو أدق وأوسع من مفهوم الأسلوب الذي وضعه حازم كما أن هذه النظرة لم تتعد مرحلة الإشارة والتنبيه إلى مرحلة التأسيس والتجريب.

أما ما يمكن أن يعبر بحق عن تصور ممتاز لمفهوم الأسلوب في التراث العربي هو عبد القاهر الجرجاني في كتابيه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة، حيث عبر عنه بمصطلح النظم الذي يتجاوز اللفظ والمعنى إلى التأليف حيث يتكئ على ما يقتضيه علم النحو ليس في شرطه الإعرابي برفع ما حقه الرفع ونصب ما يستوجب النصب ولكن في إفادة النحو لتمام المعنى «.. واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو **وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها** ، وذلك إنا لا نعلم شيئا يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه فينظر في الخبر إلى الوجوه التي تراها في قولك (زيد منطلق) و(زيد ينطلق) و(ينطلق زيد) و(منطلق زيد) و(زيد المنطلق) و(المنطلق زيد) و(زيد هو المنطلق) و(زيد هو منطلق)... »4، وكأن عبد القاهر يقول أن النحو لا يفرض على المتكلم الالتزام بالقواعد أو بمقياس الصحة والخطأ بقدر ما يقدم اختيارات غير محدودة لإخراج الكلام على أحسن صورة، وهذا ما دفع بعبد القاهر إلى التمييز بين مستويات الكلام في إطار تفسيره لإعجازية القرآن الكريم برده إلى حسن النظم رغم أن المعين واحد وهو اللغة العربية كون القرآن بلسان عربي مبين، لذلك حدد عبد القاهر سلما للتمييز بين الكلام العادي والكلام الإبداعي(الشعر) والكلام الإعجازي (القرآن) وأن لا سبيل إلى التفريق بين هذه المستويات إلا سبيل النظم.

وعلى ضوء ذلك استطاع عبد القاهر أن يحدد أهم ما يقوم عليه الأسلوب العربي بصورة أكثر شمولا من سابقيه وأكثر عمقا من لا حقيه حيث ربط الأسلوب باللغة في صحة التركيب (النحو) وفي حسن التعبير (البلاغة) بالإبداع (الشعر) في كلام العبقري وصولا إلى المستوى المفارق المعجز (كلام النبي) وذلك بجعل النظم مرجعية تأويلية يمكن لها أن تستوعب تعدد الأساليب وتفاوتها، وهذا ما جعل للدرس الأسلوبي الحديث شرعية في الحقل العربي كون الأسلوبية تتوفر على مرجعية عربية سابقة قبل أن تكون علما حديثا وافدا من الغرب، وهو ما حمس الباحثين العرب وجعل البحث الأسلوبي من أكثر الدراسات تداولا في الحقل العربي.

2-الأسلوب عند العرب المحدثين

---

3 - حازم القرطاجني : منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تح: محمد الحبيب ابن الخوجة ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، 1986 ، ص363.

4 - ينظر : عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، تح: محمد عبده ومحمد محمود التركزي، وراجعه رشيد رضا ، بيروت ، دار المعرفة ص21.

و لا يخرج الدرس الأسلوبي الحديث عند العرب عن كونه إما امتدادا للتراث القديم أو تأثرا بالدرس الأسلوبي الغربي على حسب اختلاف ثقافة الدارسين العرب بين عربية تراثية أو غربية حداثية أو محاولة البعض الآخر تجاوز هذه الثنائية إلى رسم تصور جديد ومختلف فيه شيء من التطوير، ولكن هذا التصور لا يجاوز التحديدات القديمة التي نشأت في ظل البلاغة والإنشاء والنقد الأدبي، أو أنها استثمار مباشر للمفاهيم الغربية حول الأسلوبية كعلم غربي حديث، رغم وجود محاولات لتأصيل هذا العلم عربيا، وإعطائه شرعية وجودية مستقلة، وقد شاع في العصر الحديث استعمال مصطلح الأسلوب بين الدارسين والكتاب بمفاهيم متعددة منها: الأسلوب العلمي، والأسلوب الأدبي، الأسلوب البسيط، والأسلوب الغامض، أسلوب عميق، أسلوب مباشر.. وقد يرتبط الأسلوب بعصر أو زمن كأسلوب عصر الضعف، وأسلوب العصر العباسي كما يتعلق الأسلوب بالجنس الأدبي كأسلوب الكتاب في مقابل أسلوب الشعر أو أنه اتصل بالكتاب كالتمييز بين أسلوب طه حسين والرافعي، وأسلوب العقاد ..وقد اضطلع بدراسة الأسلوب العديد من الباحثين من بينهم أمين الخولي، أحمد الشايب، سعد مصلوح، بدوي طبانة، عبد السلام المسدي، مصطفى ناصف ، صلاح فضل، أحمد الطرابلسي، فايز الداية.. إلا أنهم اختلفوا في تحديد مفهوم الأسلوب فمحمد الكواز يعرفه على أنه (تحديد معاني الألفاظ المفردة وتحديد القوانين النحوية العامة التي تجعل الكلام ممكنا)5 ومنذر عياشي يرى بأن الأسلوب حدث يمكن ملاحظته في أثره اللغوي والنفسي والاجتماعي6 ، فيما يرى آخرون أنه الرجل نفسه أو الكاتب ، ومنهم من يختزله في مفهوم الانزياح والخروج عن المألوف في الإبداع ، وربما عملية حصر مفاهيم الأسلوب أمر بالغ الصعوبة فضلا على محاولة إعطاء تعريف إجرائي جامع لأبعاد ومناح هذا المفهوم وفيما يلي بعض التعريفات الشائعة للأسلوب :

_الأسلوب هو طريقة ووسيلة تعبير عن الفكر بواسطة الكلمات والتراكيب .

_الأسلوب هو اختيار من جانب الكاتب بين بديلين في التعبير.

_طريقة الكتابة أو طريقة الإنشاء أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير.

_هو الصورة اللفظية التي يعبر بها عن المعاني أو هو نظم الكلام وتأليفه لأداء الأفكار وعرض الخيال بواسطة العبارات اللفظية المنسّقة وفق تسلسل خاص .

_الأسلوب اختيار, أو انتقاء يقوم به المنشئ لسمات لغوية معينة بغرض التعبير عن موقف معيّن .

_ الأسلوب انحراف، اختيار، إضافة..

3-نشأة علم الأسلوب عند الغرب:

يعبر عن الأسلوب في اللغة الأجنبية بمصطلح (Style) الذي يعود في أصله إلى الاشتقاق اللاتيني للجذر(Stylus) حيث يشير إلى (مرقم الشمع) وهي عصا مدببة للكتابة على ألواح الشمع، ويراد بها أداة الكتابة كالريشة أو القلم ثم انتقل الأصل بطريق المجاز إلى مفاهيم تتعلق بطريق الكتابة ثم أطلق على التعبير الأدبي الذي ظل سائدا حتى وقتنا الحالي7 .

---

5 - محمد كريم الكواز : علم الأسلوب ، بنغازي ليبيا ، منشورات السابع من أبريل ، ط01 ، 1426 هـ، ص29 .

6 - ينظر : منذر عياشي : مقالات في الأسلوبية ، دمشق ، اتحاد الكتاب العرب ، ط01 ، 1999 ، ص02.

7 - ينظر : the general basic english dictionary . CK. Ogden Great Britain. P366. عن محمد الكواز : علم الأسلوب ، ص53.

أما في المعنى الاصطلاحي فقد ورد مصطلح الأسلوب مرتبطا بالبلاغة القديمة (rétorèque) حيث كان الأسلوب إحدى وسائل إقناع الجمهور عند أرسطو في الفلسفة اليونانية وهو الذي قسم الأسلوب إلى أسلوب صحيح، واضح، ودقيق، في سياق حديثه عن الخطابة، ثم عرض علماء اللغة الأوربيون في العصور الوسطى للأسلوب عبر ثلاثة أقسام أسلوب متدني أسلوب وسيط، أسلوب سامي متخذين من أعمال فريجيل في الانياذة نموذجا وهذا التقسيم كان على أساس الطبقة الاجتماعية بين الفلاحين، المزارعين، والطبقة البرجوازية8 ، ثم قفز مفهوم الأسلوب قفزة نوعية عند **بيفون** عندما رفض التقسيم الطبقي له معتبرا أن الأسلوب هو الكاتب وليس الطبقة « الأسلوب هو الرجل نفسه ... فالأسلوب لا يمكن أخذه ولا نقله ولا تعديله »9 , « إن المعارف والوقائع والاكتشافات تتلاشى بسهولة, وقد تنتقل من شخص لآخر, ويكتسبها من هم أعلى مهارة, فهذه الأشياء تقوم خارج الإنسان أما الأسلوب فهو الإنسان نفسه, فالأسلوب إذن لا يمكن أن يزول ولا ينتقل ولا يتغير»10.

ولا يمكن الحديث عن ظهور علم ينظر في الأسلوب كموضوع قابل للدراسة إلا بعد الجهود الممتازة التي قدمها العالم السويسري فرديناند دي سوسير في إطار تأسيسه لعلم اللسانيات ووضع مبادئه العامة التي مهدت لعلم الأسلوب كعلم مرتبط وجوديا بظهور اللسانيات حيث أن أهم المبادئ التي قامت عليها اللسانيات وكانت مرجعا لعلم الأسلوب هي فكرة التمييز بين اللغة والكلام، فاللغة نظام عام وثابت مفروض على الفرد، بينما الكلام فردي، عابر، متغير، يخضع لمزاج الفرد وتصرفه حسب المواقف والانفعالات وهذا ما دفع بشارل بالي تلميذ دي سوسير إلى محاولة تأسيس علم يرصد الاختلافات الحاصلة في استعمال اللغة عند الأفراد و رصد الأسباب المتحكمة في ذلك أو كما يسميها بالي بأنماط التعبير11، وأهم ما يمكن أن تشتمل عليه الأسلوبية هي المبادئ التالية:

- إن (علم الأسلوب) علم يُعنى بكل ما يتعلق بالأسلوب، ويكشف عن الخصائص المميزة (الأسلوبية) للتعبير المكتوب والمنطوق وأن الأسلوب مصطلح ذو مدلول إنساني، ذاتي نسبي، أما علم الأسلوب أصبح جسرا يربط علوم اللسان (اللسانيات) بالإبداع الفني الأدبي.

- إن أهم مبدأ يعتمد عليه علم الأسلوب هو ثنائية اللغة والكلام التي تقوم بتحليل الظاهرة اللسانية إلى اللغة وهي نظام عام مجرّد جماعي غير مقصود وأن الكلام هو استعمال فردي شخصي لذلك النظام.

- إن أية نظرية في الأسلوب تقوم على أساس فرضية منهجية قوامها أن المدلول الواحد يمكن التعبير عنه بدوال مختلفة، مما يؤدي إلى تعدد الأشكال التعبيرية، على الرغم من وحدة الصورة الذهنية، وإن المقارنة الأسلوبية هي الوسيلة الوحيدة لكشف الخصائص المميزة لكل شكل تعبيري أو استعمال لغوي .

ويمكن القول أن الأسلوبية قد تطورت كثيرا بعد بالي واتسعت آفاق بحثها وتعددت اتجاهاتها حتى أضحت من أهم التيارات المؤثرة في الأدب في القرن العشرين، فقد ظهر بعد بالي

---

8 ينظر : مجدي وهبة ، كامل المهندس ، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ط02 ، 1984 ، ص34.

9 - ينظر محمد الكواز : علم الأسلوب ، ص67.

10 - المرجع نفسه والصفحة.

11 - ينظر : باتريك شارودو ودومينيك منغو : معجم تحليل الخطاب ، تر:عبد القادر لمهيري وحمادي صمود ، تونس ، دار سيناترا، ص534.

العديد من لأبحاث المهمة التي أضافت لعلم الأسلوب منها محاولات ليو سبتزر 1911 في التمهيد للأسلوبيات الأدبية القائمة على إبراز العناصر الأسلوبية وعلاقتها بنفسية الكاتب وكذلك جهود جيل ماروزو12 سنة 1931 في توجيه الدراسات الأسلوبية إلى الاهتمام بالصناعة الأدبية والحدث الجمالي، وتجاوز البحث الوضعي الجاف الذي أرساه بالي وأتباعه، ثم توالت الأبحاث والدراسات حتى حاول كل من أوستن وارين ورينيه وليك تأسيس نظرية للأدب تعتبر الأسلوبية من أهم مباحثها، وحينما ترجم تودوروف أعمال الشكلانيين الروس إلى الفرنسية 1965تعززت مكانة الأسلوبية ثم توالت الأبحاث التي تربط الأسلوبية بالأدب واللسانيات والنقد عند كل من ليو سبزر، وياكبسون، وستيفن أولمن، بيار جيرو .. وعند ميشال ريفاتير أخذت الأسلوبية منحى آخر عندما ركزت على الخصائص النوعية للرسالة لأن الأسلوب أثر يحدد المضمون الإخباري للرسالة أو هو كل كتابة تجذب انتباهنا بصياغتها وشكلها باعتبار كل كتابة ذات طابع أثري13 .

- تلقي علم الأسلوب عند العرب:

انتقلت فكرة علم الأسلوب عند العرب في العصر الحديث عن طريق محاولة تجديد علم البلاغة، وربطها بالأسلوب وقد كانت هناك محاولات مبكرة أخذت على عاتقها النظر إلى الأسلوب نظرة معاصرة لكنها تتكئ على المنجزات التراثية المحققة في هذا المجال، ثم طم الوادي على القرى عندما انفتحت هذه الدراسات على ما هو حادث في الغرب من تطور تقني و منهجي لعلم الأسلوب بمختلف اتجاهاته ومجالاته مما حفز الدارس العربي إلى استثمار هذا التطور الذي كانت له تقاطعات ممتازة مع التراث البلاغي العربي وفيما يلي سرد لأهم الكتب المعبرة عن هذا التأثير والتأثر مرتبة ترتيبا زمنيا حسب النشأة والتطور:

_ يعد كتاب أحمد الشايب الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية1939 أول كتاب يحمل عنوان الأسلوب في العصر الحديث حيث حاول فيه الكاتب رد الاعتبار للبلاغة العربية عن طريق إعادة توظيفها في الحقل الأدبي وبيان أهميتها بالنسبة للغوي والأديب والناقد وحتى المؤرخ.

_ المحاولة الثانية كانت سنة 1947عندما أصدر أمين الخولي كتاب فن القول ثم استبدله بعنوان البلاغة حول فيه المزج بين البلاغة عند العرب والأسلوبيات عند الايطاليين في أعمال باريني .

_ وفي سنة 1977اصدر عبد السلام المسدي كتابه الأسلوبية والأسلوب نحو بديل ألسني في نقد الأدب وهو أول كتاب عرّف القارئ العربي بأهم المباحث الأسلوبية الغربية من حيث المصطلح والموضوع والأسس والأشكال والبناء.. التي تدل على حسن فهم واستيعاب، كتبت لهذا الكتاب القبول في الساحة الفكرية العربية.

_ نتيجة لنجاح المسدي في طرحه الأسلوبي الحديث، قدم الباحث عدنان بن ذيل سنة 1980كتابا بعنوان اللغة والأسلوب حاول فيه محاكاة المسدي في طرحه العلمي للأسلوبيات .

_ كما أصدر سعد مصلوح دراسته الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، أبدى فيه رغبته في الدعوة على المنهج الإحصائي.

---

12 - ينظر : معجم تحليل الخطاب ، ص535.

13 - ينظر : صلاح فضل : علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته ، القاهرة ، دار الشروق ، ط01 ، 1998 ، ص110.

_ وفي سنة 1981قدم محمد الهادي طرابلسي دراسته القيمة خصائص الأسلوب في الشوقيات الذي يعد أول كتاب في الأسلوبيات التطبيقية على غرار كتاب المسدي الذي يعد أول كتاب في الأسلوبية النظرية .

_ لتتوالى الأبحاث والدراسات التي من أهمها:البلاغة والأسلوب محمد عبد المطلب، الأسلوبيات مجلة فصول النقدية اتجاهات البحث الأسلوبي شكري محمد عياد 1985، علم الأسلوب مفاهيم وإجراءات صلاح فضل، جماليات الأسلوب فايز الداية ،سعد مصلوح الأسلوب 1992..

إلى غير ذلك من الأبحاث التي توسعت لتشمل جميع الخطابات السائدة سواء فيما تعلق بالشعر أو الرواية ومختلف الأجناس الأدبية القديمة والحديثة، وأصبحت الأسلوبية شبه موضة في الدراسات الأكاديمية رغم انصرافها إلى اتجاهات أخرى .

4- مفهوم علم الأسلوب:

نشأ علم الأسلوب متزامنا مع نشأة العديد من العلوم الإنسانية على غرار علم الاجتماع وعلم اللسان وقد أخذت العلوم الإنسانية منحى العلوم التجريبية في الخروج من التصورات والأحكام المبنية على التخمين والذاتية إلى التجريب عن طريق التعليل والفرض والاستنتاج، وبالتالي فإن علم الأسلوب يعني الدراسة **العلمية** للأسلوب القائمة على التمييز بين الدراسات القديمة للغة والبلاغة التي تعتمد على الانطباعات الذاتية المعيارية وبين الدرس الحديث ذو المنزع الوضعي والتجريبي . _اعتماد المنهج الوصفي القائم على التحليل والتفسير المعلل الذي يوصل إلى نتائج يمكن التحقق منها أو الوثوق بها إلى حين يثبت عكسها.

_موضوع الأسلوبية هو الأسلوب رغم اختلاف الباحثين في تحديد طبيعة الأسلوب بين كونه تعبيرا كاشفا لنمط التفكير عند المتكلم أو الكاتب، أو هو سمة من سمات النص التي تترك أثرها على المتلقي أو هو مجموعة الظواهر اللغوية المختارة الموظفة والمشكلة عدولا عن النظام العام للغة. ويمكن تعريف علم الأسلوب بتعريفات عدّة منها14:

_ يعرفه شارل بالي بقوله: دراسة قضايا التعبير عن قضايا الإحساس وتبادل التأثير بين هذا الأخير والكلام .

_ رومان ياكبسون الأسلوبية بحث عما يتميز به الكلام الفني من بقية مستويات الخطاب أولا ومن سائر أصناف الفنون الإنسانية ثانيا .

_ ميشال ريفاتير: الأسلوبية هي لسانيات تعنى بتحديد المضمون الإخباري للرسالة اللغوية .

وتعدد التعريفات راجع إلى تعدد الاتجاهات المعبرة عن الأسلوبية وكذلك تعقد ظاهرة الأسلوب وصعوبة تحديد ماهيته وأبعاده، وكذلك تقاطعه مع المعارف الأخرى.

علم الأسلوب والمعارف الأخرى:

تتقاطع الأسلوبية مع المعارف والعلوم الأخرى شأنها في ذلك شأن جميع العلوم الإنسانية التي تفيد وتستفيد من بعضها وأي تطور في أي علم أو اتجاه معرفي سيصيب باقي العلوم لا محالة، فلولا التطور الذي أصاب اللسانيات لما ظهر علم الأسلوب كون هذا الأخير فرع من اللسانيات يستخدم الإجراءات المطبقة في الحقل الألسني لاستثمارها في حقل الأسلوب كما ترتبط الأسلوبية بالبلاغة ارتباطا وثيقا ذلك أنها تطرح نفسها بديلا للبلاغة في مظهرها

14 - ينظر في هذا الصدد : المفهوم الغربي للأسلوب ، محمد الكواز : علم الأسلوب ، ص53 وما بعدها.

الكلاسيكي كونها أكثر علمية وشمولا وكذلك أكثر دقة وعمقا من نظيرتها في الدرس القديم لذلك يمكن اعتبار علم الأسلوب بلاغة جديدة، ويتعلق علم الأسلوب بالنقد الأدبي تعلقا مباشرا من خلال استخدام المفاهيم المنتجة في حقل الأسلوبية كمنهج نقدي في يد الناقد لتفكيك النص واستخراج القيم الأسلوبية، وهي عموما مرحلة من مراحل تطور المنهج النقدي....